

التحولات الاجتماعية والثقافية ودورها في بناء مسارات النساء المقاولات بالجزائر: قراءة سوسيولوجية في محددات النشاط الاقتصادي

Social and Cultural Transformations and Their Role in Building the Trajectories of Women Entrepreneurs in Algeria: A Sociological Reading of the Determinants of Economic Activity

بطوش صورية¹

¹ جامعة مولود معمري (تيزي وزو)، soraya.bettouche@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2026/04/07 تاريخ القبول: 2026/06/06 تاريخ النشر: 2026/06/14

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تأثير التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة على تشكل مسارات النساء المقاولات، وكيفية انعكاسها على اختياراتهن للنشاط الاقتصادي. فمع توسع التعليم، وتطور أنماط العيش، وارتفاع معدلات انخراط المرأة في الفضاءات العمومية، برزت فئة جديدة من النساء الساعيات إلى التمكين الاقتصادي عبر إنشاء مقاولات خاصة. وتفترض الدراسة أنّ الأصول الاجتماعية والثقافية، ورأس المال الاجتماعي للعائلة، والخبرات المهنية المكتسبة، تعدّ من أهم المحددات المؤثرة في قرارات النساء المتعلقة بنوعية النشاط الاقتصادي ومجالات الاستثمار. اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة من خلال مقابلات معمّقة مع عيّنة من النساء المقاولات بولاية تيزي وزو، قصد الكشف عن أنماط التفاعل بين العوامل البنوية والسياقية، والتحديات التي تواجه المرأة في بيئة اقتصادية واجتماعية ما تزال في جزء كبير منها ذات تمثيلات تقليدية لأدوار الجنسين. وتخلص الدراسة إلى أن المسارات النسوية في عالم المقاولات ترتبط بشكل وثيق بالموارد الاجتماعية والثقافية، وبمدى قدرة المرأة على التفاوض مع محيطها العائلي والاجتماعي، رغم استمرار معيقات ترتبط بالبيروقراطية، الأعراف، والتمويل.

كلمات مفتاحية: المرأة المقاولات؛ التحولات الاجتماعية؛ الأصول الثقافية؛ النشاط الاقتصادي؛ رأس المال الاجتماعي.

Abstract:

This study analyzes the impact of the social and cultural transformations that Algerian society has undergone over the past decades on the emergence of women entrepreneurs and the shaping of their economic trajectories. With the expansion of education, changes in lifestyles, and the increasing participation of women in the public sphere, a new category of women seeking economic empowerment through private entrepreneurship has emerged. The study assumes that social and cultural origins, family-based social capital, and accumulated professional experience are among the most influential factors in shaping women's decisions regarding the type of economic activity and investment fields. Using a case study

approach, in-depth interviews were conducted with a sample of women entrepreneurs in the Wilaya of Tizi Ouzou to explore patterns of interaction between structural and contextual factors and to identify the challenges faced by women within an economic environment still shaped by traditional gender norms. The study concludes that women's entrepreneurial pathways are closely tied to their social and cultural resources and to their ability to negotiate their roles within family and community settings, despite persistent obstacles related to bureaucracy, social customs, and financing.

Keywords: Women entrepreneurs; social transformations; cultural capital; economic activity; social capital.

*صورية بطوش

1. مقدمة

شهدت الجزائر خلال العقود الأخيرة سلسلة من التحولات الاجتماعية والثقافية العميقة التي مسّت بنية الأسرة، وأنماط العيش، وأدوار الجنسين، وعلاقات العمل. فقد أدّت توسّع فرص التعليم العالي، وتغيّر أنماط التنشئة، وانفتاح المجتمع على اقتصاد السوق، إلى إعادة تشكيل موقع المرأة داخل الفضاءين الاجتماعي والاقتصادي على حدّ سواء. ومع هذا التحول، برزت فئة جديدة من النساء اللواتي يسعين إلى تجاوز الأدوار التقليدية عبر الانخراط في عالم المقاولّة، مستثمرات رأس مالهنّ المعرفي والاجتماعي والثقافي لتحقيق استقلاليتهن الاقتصادية والمساهمة في التنمية المحلية.

إنّ المقاولّة، وإن كانت تُدرّس غالبًا بوصفها نشاطًا اقتصاديًا، إلا أنها في جوهرها بنية اجتماعية تُنتج علاقات ورموزًا وتمثّلات، وتُعيد تشكيل مواقع الأفراد داخل المجتمع. ومن هذا المنطلق، لا يمكن فهم المقاولّة النسوية بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي يحيط بالمرأة، لأنّ اختياراتها المهنية، بما فيها نوع النشاط الاقتصادي الذي تقرر ولوجه، تتأثر بجملة من العوامل المتداخلة، بدءًا من الأصول الاجتماعية والثقافية، مرورًا بالدعم العائلي، وصولًا إلى شبكة العلاقات المهنية التي تمتلكها.

وقد أبرزت التحولات التي عرفتْها البنية العائلية الجزائرية — خاصة في الأوساط الحضرية وشبه الحضرية — أن المرأة أصبحت أكثر قدرة على التفاوض داخل الأسرة، وعلى اتخاذ قرارات جديدة تتعلق بعملها وطموحاتها المهنية، خاصة مع ارتفاع مستويات التعليم التي مكّنتها من اكتساب رأس مال معرفي وثقافي يؤهلها لتحمل المسؤولية واتخاذ القرار الاقتصادي. غير أنّ الوزن الرمزي للعادات الاجتماعية، وتمثّلات الأدوار الجندرية، ما يزال يؤثر بدرجات متفاوتة في خيارات النساء، سواء من حيث تشجيعهن على ولوج المقاولّة أو الحدّ من مساراتهن فيها.

وفي السياق الجزائري، ورغم توفّر برامج دعم مؤسساتي مهمّة كآليات تمويل وإنشاء المشاريع المصغّرة، على غرار الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، إلا أنّ الواقع الميداني يكشف استمرار مجموعة من التحديات البنيوية التي تعيق التطور الكامل للمقاولّة النسوية. وتشير معطيات الدراسة الميدانية المنجزة في ولاية تيزي وزو

الاقتصادي

إلى أن أغلب النساء المقاولات يمتلكن تكوينًا جامعيًا أو تأهيلًا مهنيًا متخصصًا، كما ينحدرن من أوساط حضرية، ويعتمدن بدرجات متفاوتة على رأس المال الاجتماعي للعائلة سواء في التمويل، أو التسيير، أو بناء الثقة المهنية. غير أن هذه الفئة، ورغم طموحها، تواجه تحديات ترتبط بالبيروقراطية، وتعقيد الإجراءات، والرشوة، وصعوبة الحصول على العقار، وندرة المواد الأولية، وضعف التأهيل المهني للعمال، وهي عوامل تقيد توسع المشاريع أو تحول دون تطورها.

كما تبرز الدراسة أن اختيار النساء لنوع النشاط الاقتصادي ليس اختيارًا اعتباطيًا أو فرديًا خالصًا، بل هو نتاج تفاعل معقد بين العوامل الاجتماعية (الدعم العائلي، المكانة الاجتماعية)، والثقافية (التمثيلات الجندرية، الأعراف)، والذاتية (المهارات، التكوين، الخبرة المهنية). وقد لوحظ أن أغلب النساء يتجهن إلى الأنشطة ذات الطابع النسوي أو الخدمي، لكونها تحظى بقبول اجتماعي أكبر، إضافة إلى قدرة المرأة على توظيف خبراتها فيها. وهذا يعكس أن المقاولات النسوية في الجزائر لا تزال تعمل ضمن سقف اجتماعي يقيد حرية الاختيار، لكنه في الوقت نفسه يفتح أمام المرأة فرصًا جديدة لإعادة تشكيل هويتها المهنية.

انطلاقًا من ذلك، تكتسي هذه الدراسة أهمية خاصة لكونها تسعى إلى فهم دور التحولات الاجتماعية والثقافية في بناء مسارات النساء المقاولات بالجزائر، وتحليل محددات اختيار النشاط الاقتصادي، من خلال مقارنة سوسيولوجية تستند إلى دراسة ميدانية ومراجعة أدبيات سابقة عربية وفرنسية وإنجليزية. كما تهدف إلى الكشف عن طبيعة التحديات التي تواجه النساء في سياق اقتصادي واجتماعي يتأرجح بين التقليد والتحديث، ويبقى في حاجة ماسة إلى دعم سياسات النوع الاجتماعي وتطوير آليات تمكين المرأة. وبذلك تُطرح الإشكالية المركزية للدراسة:

-كيف تساهم التحولات الاجتماعية والثقافية في تشكيل مسارات النساء المقاولات في الجزائر، وما العوامل البنيوية والذاتية التي تؤثر على اختيارهن للنشاط الاقتصادي؟

ويتفرّع عنها تساؤلات تتعلق بخصائص المرأة المقاولات، ووزن الأصول الاجتماعية والثقافية في بناء المسار المقاولاتي، وطبيعة التحديات التي تواجهها في تسيير مشاريعها.

إنّ هذه الدراسة لا تسعى فقط إلى تقديم قراءة وصفية لواقع المقاولات النسوية، بل إلى تحليل المسارات الاجتماعية والثقافية التي تُعيد تشكيل حضور المرأة في اقتصاد وطني يتجه تدريجيًا نحو مزيد من الانفتاح والمنافسة. كما تهدف إلى إثراء النقاش العلمي حول المقاولاتية النسوية في الجزائر، والمساهمة في توفير أرضية معرفية يمكن أن يستفيد منها الباحثون وصنّاع القرار في مجال دعم وتمكين المرأة.

2. الإطار المفاهيمي

يُعدّ الإطار المفاهيمي الركيزة الأساسية لفهم الظاهرة المدروسة، بالنظر إلى ارتباط المقاولات النسوية بمجموعة من المفاهيم المتداخلة التي تنتهي إلى حقول معرفية متعددة: علم الاجتماع، الاقتصاد، دراسات النوع الاجتماعي، والدراسات التنظيمية. وفي هذا السياق، سيتم التطرق إلى المفاهيم الأساسية ذات الصلة بضرورة التحولات

صورة بطوش

الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في مسارات النساء المقاولات بالجزائر، وهي: المقاولاتية، المرأة المقاول، المؤسسة، الأصول الاجتماعية، الأصول الثقافية، النشاط الاقتصادي.

1.2 مفهوم المقاولاتية

تعد المقاولاتية مفهومًا مركبًا يصعب حصره في إطار تعريفي واحد نظرًا لتعدد زواياه الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية. إذ لم يعد يُنظر إليها كمجرد نشاط اقتصادي يهدف إلى الربح، بل باعتبارها حركة اجتماعية تعكس قدرات الفرد على الإبداع والمبادرة وتحمل المخاطرة.

وتشير الأدبيات العربية إلى أن مفهوم المقاولاتية في اللغة يرتبط بـ"المقاول والمفاوضة والمجادلة" (ريم لوني، 2015، ص 32)، بينما تُعرّف اصطلاحًا بأنها العملية التي يقوم بها الفرد لإنشاء مشروع جديد أو تطوير مشروع قائم ضمن إطار قانوني محدد، قائمة على الابتكار والمخاطرة واستغلال الفرص (سفيان بدر، 2014، ص 34). ويقدم "هيسريش وبترس" تعريفًا واسعًا للمقاولاتية بوصفها سلوكًا ديناميكيًا يسعى نحو الابتكار، واستغلال الآليات الاقتصادية والاجتماعية المتاحة (Hisrich & Peters, 2002, p 07).

أما "أليان فايول"، فيراها حالة اجتماعية خاصة تتسم بعدم اليقين والمبادرة والقدرة على خلق قيمة اقتصادية واجتماعية (Fayolle, 2010, 21).

وبناءً على ذلك، فإنّ المقاولاتية ليست مجرد إنشاء مؤسسة، بل هي نسق من العمليات الاجتماعية والاقتصادية التي تستدعي مهارات تحمل المسؤولية، اتخاذ القرار، استغلال الفرص، والاندماج في السوق.

2.2 مفهوم المرأة المقاول

تُشير الأدبيات الحديثة إلى أنّ المرأة المقاولاتية ليست مجرد "امرأة تمتلك مشروعًا"، بل هي فاعل اجتماعي يتمتع بمجموعة من الخصائص الذهنية والنفسية والاجتماعية التي تمكنها من: تحمل المخاطر إدارة الموارد اتخاذ القرار الابتكار وإعادة الإنتاج الرمزي لأدوارها في المجتمع.

وتعرّف الدراسات الغربية المرأة المقاولاتية بأنها تلك التي تسعى إلى تحقيق التمكين الاقتصادي عبر خلق مشروع خاص، مستثمرة رأس مالها الاجتماعي والثقافي والمعرفي (Brush et al., 2009, 03).

بينما يرى "السكرانة" أن المقاول — سواء رجلًا أو امرأة — هو الوسيط الذي يحول الموارد من مستوى إنتاجي أقل إلى مستوى أعلى (السكرانة، 2004، ص 18).

وبالاستناد إلى معطيات الدراسة الميدانية، فإن المرأة المقاولاتية الجزائرية تمتلك:

- رأس مال معرفي من خلال التكوين الجامعي
- رأس مال اجتماعي من خلال دعم الأسرة وشبكات العلاقات
- رأس مال ثقافي يُكسبها ثقة في الذات وقدرة على التفاوض

كما أنها تسعى إلى الجمع بين الأدوار التقليدية (الأسرة) وبين طموحاتها المهنية، مما يجعلها تتعامل باستمرار مع تحديات اجتماعية مرتبطة بتمثيلات المجتمع حول عمل المرأة.

الاقتصادي

3.2 مفهوم المؤسسة

تُعرّف المؤسسة بأنها وحدة اقتصادية-اجتماعية تجمع الموارد البشرية والمادية بهدف إنتاج السلع والخدمات (Ismail Arabadji, 1996, p 03). لكنها في علم الاجتماع، تعدّ بنية اجتماعية تُنتج العلاقات، الأدوار،

التراتيبات، ورموز السلطة.

فالمؤسسة ليست فضاءً اقتصاديًا فقط، بل فضاءً:

- للتفاعل الاجتماعي.
- لإعادة توزيع السلطة.
- لبناء الهوية المهنية.
- لتجسيد القيم الثقافية السائدة.

وتبيّن الدراسة الميدانية أنّ المرأة الجزائرية حين تدخل المؤسسة، فإنها لا تلتحق بمجرد مشروع اقتصادي، بل تدخل فضاءً جديدًا يفرض عليها التفاوض مع الأعراف، وتغيير تمثيلات الآخرين حول قدرتها على القيادة والتسيير.

4.2 الأصول الاجتماعية

الأصول الاجتماعية (Social Origins) من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، وتشير إلى البنية الأسرية والاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد، بما فيها:

- المستوى الاجتماعي والاقتصادي للعائلة.
- طبيعة التنشئة الاجتماعية.
- شبكة العلاقات.
- نمط الثقافة الأسرية.

ويرى "سفير ناجي" أنّ الأصل الاجتماعي يؤثر في تشكيل شخصية الفرد وتصوراتهِ واتجاهاتهِ وموقعهِ في السلم الاجتماعي (سفير ناجي، 1984، ص 25).

أما "بورديو" فيربط الأصول الاجتماعية برأس المال الاجتماعي والاقتصادي الذي يمتلكه العائلة، والذي يسهم في بناء موقع الفرد في المجتمع (Bourdieu, 1986, 243).

وتشير بيانات الدراسة إلى أنّ أغلب النساء المقاولات ينحدرن من أسر حضرية أو شبه حضرية، كما يمتلكن دعمًا عائليًا سمح لهن بولوج عالم المقاولات.

5.2 الأصول الثقافية

الأصول الثقافية (Cultural Origins) تشمل مجموع المعارف، القيم، العادات، والتمثيلات التي يكتسبها الفرد داخل محيطه الاجتماعي. وتعدّ الثقافة — وفقًا لتوماسيلو — مخزونًا معرفيًا ينتقل عبر الأجيال من خلال التعلّم والتفاعل الاجتماعي (Michel Tomasello, 2006, p 125).

وترتبط الأصول الثقافية لدى المرأة المقاولات بـ:

- تمثلاتها للعمل.

- رؤيتها للنجاح.
 - ثقتها في قدراتها.
 - تصورها لدورها الاجتماعي.
- وتُظهر الدراسة أنّ النساء اللواتي يمتلكن أصولاً ثقافية غنية (تعليم، قيم الانفتاح، احتكاك اجتماعي أوسع) يكنّ أكثر استعداداً للولوج إلى عالم المقاوله.
- النشاط الاقتصادي (أو الاجتماعي)
- يُعرّف النشاط الاقتصادي بأنه مجموعة الأفعال التي يستخدم فيها الفرد طاقته البدنية والذهنية لتحقيق إنتاج أو خدمة معينة (احمد حسين اللقاني، 1999، ص 256).
- أما في الدراسات الاجتماعية، فالنشاط الاقتصادي يُفهم باعتباره اختياراً اجتماعياً يعكس:
- القيم الموجهة للفرد.
 - توقعات المجتمع.
 - الأدوار الجندرية.
 - فرص السوق المتاحة.
- وفي حالة المرأة الجزائرية، يتأثر اختيار النشاط الاقتصادي بـ:
- الأعراف الثقافية.
 - قبول المجتمع لعمل المرأة.
 - مستوى المخاطرة.
 - الخبرة والتكوين.
 - نماذج النجاح داخل المحيط العائلي.
- وتشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أنّ أغلب النساء يتوجهن نحو قطاعات الخدمات والأنشطة التي تعتبر "نسوية" أو "مقبولة اجتماعياً".

3. الإطار النظري

يستند تحليل مسارات النساء المقاولات في الجزائر إلى مجموعة من المقاربات النظرية السوسيولوجية والاقتصادية التي تسهم في تفسير العوامل المؤثرة في دخول المرأة إلى عالم المقاوله، وكيفية تفاعلها مع السياق الاجتماعي والثقافي الذي يحكم اختياراتها الاقتصادية. ويقوم هذا الإطار النظري على أربعة محاور أساسية: مقارنة رأس المال الاجتماعي، مقارنة النوع الاجتماعي، المقاربات الثقافية للمقاوله، والمقاربات الاقتصادية-التنموية.

1.3 مقارنة رأس المال الاجتماعي

تعد مقارنة رأس المال الاجتماعي من المقاربات الأكثر ملاءمة لفهم المقاوله النسوية، لأنها تركّز على شبكات العلاقات، والتضامن العائلي، والدعم الاجتماعي، باعتبارها عناصر مؤثرة في اتخاذ قرار إنشاء مشروع مستقل (Bourdieu, 1986, p248)

الاقتصادي

وفقًا لبورديو، يتجسد رأس المال الاجتماعي في شبكة العلاقات التي يمتلكها الفرد، والتي تمنحه موارد مادية ورمزية لا يمكن الحصول عليها بوسائل فردية بحتة وبالنسبة للمرأة المقاولة، فإن رأس المال الاجتماعي يظهر من خلال:

- دعم العائلة في التمويل، التسيير، وبناء الثقة.
- العلاقات المهنية التي تساعدها في الحصول على زبائن.
- شبكات النساء العاملات اللواتي يقدمن خبرات وتجارب ميدانية.
- الروابط القرابية التي توفر لها مساحة للتحرك داخل مجتمع محافظ.

وتبين المعطيات الميدانية، أن أغلب النساء المقاوالات يعتمدن بشكل كبير على دعم الأسرة في مراحل تأسيس المشروع، سواء من حيث التمويل أو اتخاذ القرار، وهو ما يعكس الوزن الكبير لرأس المال الاجتماعي في بناء المسار المقاوالاتي النسوي في الجزائر.

كما تُظهر الدراسات الغربية أنّ النساء غالبًا ما يُعَوَّلن على شبكات صغيرة لكنها قوية، تقوم على الثقة المتبادلة والدعم الرمزي، لا على شبكات رسمية واسعة (Audretsch & Keilbach, 2004, p167).

2.3 مقارنة النوع الاجتماعي

تُعدّ مقارنة النوع من أهم المقاربات التي تفسّر الفروقات بين الرجال والنساء في المجال الاقتصادي. وتفترض هذه المقاربة أن الأدوار الجندرية ليست طبيعية، بل اجتماعية تُنتج عبر التنشئة والثقافة والمؤسسات (Butler, 1990, p 25).

في السياق الجزائري، لا تزال التمثلات التقليدية لأدوار النساء — باعتبارهن المسؤولات الرئيسيات عن الأعمال المنزلية وتربية الأطفال — تؤثر على اختياراتهن المهنية، وتحدّ من ولوجهن إلى الأنشطة الاقتصادية ذات الطابع الصناعي أو التقني، والتي تُعدّ "ذكورية" في المخيال الاجتماعي. وتفسّر مقارنة النوع عدة ظواهر مرتبطة بالمقاولة النسوية:

- اختيار النساء لأنشطة ذات طابع نسوي (التجميل، الخياطة، الخدمات)
- التمييز الجندري في التمويل.
- رفض بعض الزبائن أو العمال سلطة المرأة.
- ضعف الثقة في قدرات النساء القيادية.
- وجود سقف زجاجي يقيّد وصولهن إلى مواقع النفوذ الاقتصادي.

وتدعم نتائج الدراسة هذه الفرضيات، إذ تشير إلى أنّ العديد من النساء المقاوالات واجهن رفضًا اجتماعيًا لسلطتهن المهنية، خاصة في المناطق الريفية، إضافة إلى نظرة دونية لبعض الأنشطة التي تزاولها المرأة.

3.3 المقاربات الثقافية للمقاولة

تُبرز المقاربات الثقافية أن المقاولة ليست فقط نشاطاً اقتصادياً، بل هي سلوك ثقافي يُنتج داخل منظومة من القيم والمعايير.

ويشير "هوفستيد" (Hofstede, 2001, P 112) إلى أن الثقافة تؤثر في:

- توجهات الأفراد نحو المخاطرة
- طبيعة الأنشطة المقبولة اجتماعياً
- أسلوب التسيير
- العلاقات المهنية داخل المؤسسة

في المجتمع الجزائري، تلعب الثقافة التقليدية دوراً مهماً في تحديد من يمكنه إنشاء مشروع، وما نوع الأنشطة "المناسبة" للنساء. فالمجتمع غالباً ما يشجع النساء على دخول أنشطة "آمنة" و"مقبولة"، مثل الصناعات الخفيفة والخدمات، بينما ينظر بشك إلى ولوج النساء إلى مجالات تقنية أو تجارية تتطلب حضوراً ميدانياً قوياً. حيث أكدت العديد من النساء المقاولات أن العادات والتقاليد تمثل عقبة عند اختيار النشاط، وأن سلطة الرجل في الأسرة أو المجتمع قد تؤثر في قرار المرأة الاقتصادي.

كما تشير الدراسات الفرنسية (Filion, 1999, P 14) إلى أن الثقافة تشكل الخلفية الأساسية التي تُبنى عليها المقاولة، وأن المجتمعات ذات الثقافة الأبوية غالباً ما تُقيد وظائف المرأة الاقتصادية.

4.3 المقاربات الاقتصادية-التنموية للمقاولة النسوية

تندرج المقاولة النسوية ضمن استراتيجيات التنمية لأنها:

- تُساهم في خلق الثروة
- تُقلل من البطالة
- تُعزز تمكين المرأة اقتصادياً
- ترفع من مستوى الاندماج الاجتماعي

وتشير تقارير دولية (OECD, 2017, P 32) إلى أن تمكين النساء المقاولات يرفع من الناتج المحلي ويعزز الاقتصاد الوطني.

وفي الجزائر، تبنت الدولة مجموعة من البرامج التي تهدف إلى:

- دعم الشباب والنساء العاطلات
- تمويل المشاريع المصغرة
- تخفيف الضغط على الوظيفة العمومية
- خلق طبقة من المقاولين الصغار

إلا أن الدراسات تكشف أن هذه البرامج لا تزال غير كافية، بسبب:

الاقتصادي

- ضعف التكوين
- التعقيدات الإدارية
- صعوبة الحصول على العقار
- محدودية التمويل

وتؤكد الأدبيات الدولية أن نجاح المقاومة النسوية مرتبط بالدعم المؤسسي المتواصل، وبوجود بيئة قانونية وتشريعية محفزة (Minniti, 2010, 278).

4. الإطار المنهجي

تستند هذه الدراسة إلى منهجية نوعية تُعنى بفهم التجارب الواقعية للنساء المقاوالات في سياق اجتماعي وثقافي محدّد، وباستخلاص المعاني التي تولمها النساء لعلاقتهم بالنشاط الاقتصادي. وقد وقع الاختيار على المنهج الوصفي التحليلي مدعوماً بمنهج دراسة الحالة، بالنظر إلى طبيعتهما الملائمة لفهم سيرورات اجتماعية معقدة تتداخل فيها الأبعاد الفردية والبنائية.

1.4 المجال الجغرافي للبحث

تم إنجاز الدراسة في ولاية تيزي وزو، وهي منطقة تمتاز بخصائص اجتماعية وثقافية خاصة، تتميز بارتفاع نسب التعليم، وانخراط أكبر للمرأة في الفضاء العام مقارنة بمناطق أخرى، إضافة إلى ديناميات اقتصادية محلية تعتمد على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. وقد مكّن هذا السياق الجغرافي من فهم كيفية تفاعل النساء المقاوالات مع التحولات الاجتماعية والثقافية في مجتمع يتسم بتنظيم أسري وتقليدي قوي من جهة، وانفتاح نسبي على المبادرة الاقتصادية من جهة أخرى.

2.4 المجال البشري للبحث

اعتمدت الدراسة على عينة قوامها 25 امرأة مقاومة، تم اختيارهن عبر تقنية كرة الثلج، وهي تقنية نوعية مناسبة عندما يكون موضوع البحث حساساً أو عندما يصعب إحصاء الفاعلين بدقة. وقد سمحت هذه التقنية بالوصول إلى نساء من خلفيات اجتماعية متنوعة، ونشاطات اقتصادية متعددة، مما أتاح بناء صورة أكثر شمولاً عن المقاومة النسوية في المنطقة. تمثل هذه العينة خصائص ديموغرافية مختلفة:

- فئة عمرية تتراوح بين 30 و40 سنة.
- مستويات تعليمية متفاوتة مع predominance للجامعيات.
- نساء عازبات، متزوجات، وربات بيوت.
- خبرات مهنية سابقة في القطاع العام أو الخاص.
- انتماءات حضرية وشبه حضرية.

هذه الخصائص تعكس ديناميات اجتماعية مهمة تُسهم في فهم تباين المسارات المقاوالاتية.

صورة بطوش

اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، الذي يُعدّ من بين أهم المناهج الملائمة للبحوث السوسيولوجية التي تهدف إلى فهم الواقع من داخله، واستيعاب التجارب المعاشة للفاعلين. ويرتكز منهج دراسة الحالة على:

- متابعة السياق الاجتماعي الذي تتحرك داخله النساء.
- تحليل معاني أفعالهن وقراراتهن.
- فهم العلاقة بين العوامل الفردية والبنوية.
- تقديم تحليل معمّق للظاهرة بدل الاقتصار على الوصف.

يُضاف إلى ذلك، أن المنهج الوصفي التحليلي مكّن من الجمع بين وصف الظاهرة كما تقدّمها النساء المقاولات، وتحليلها ضمن إطار نظري يفسّر سلوكهن الاقتصادي والاجتماعي.

3.4 أدوات جمع البيانات

تم الاعتماد على المقابلة شبه الموجهة باعتبارها الأداة الأكثر فعالية للتقاط التجارب الفردية والاحتياجات الخاصة للنساء المقاولات.

وقد احتوى دليل المقابلة على أربعة محاور رئيسية:

- المحور الأول: البيانات الشخصية والاجتماعية: السن، المستوى التعليمي، الوضع العائلي، الخبرة المهنية.
- المحور الثاني: المحيط الاجتماعي والثقافي: دعم الأسرة، شبكة العلاقات، التمثلات الجندرية.
- المحور الثالث: اختيار النشاط الاقتصادي: دوافع الاختيار، نوع النشاط، ملاءمته للخبرة والتكوين.
- المحور الرابع: الصعوبات والمعوقات: البيروقراطية، التمويل، العقار، النظرة المجتمعية

يسمح هذا التقسيم بإعادة بناء صورة شاملة لمسار المرأة المقاتلة، انطلاقاً من أصولها الاجتماعية وصولاً إلى تجربتها العملية.

5. تحليل معطيات الدراسة الميدانية

تقدم الدراسة الميدانية المنجزة بولاية تيزي وزو صورة دقيقة عن الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للنساء المقاولات، وعن العوامل المحددة لاختيارهن المهنية، إضافة إلى الصعوبات التي واجهتهن خلال مسار إنشاء وتسيير المقاولات. ويعكس تحليل هذه المعطيات ديناميات اجتماعية واضحة تُبرز طبيعة التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، ومدى تأثيرها على بناء المسارات الاقتصادية للنساء.

1.5 الخصائص الاجتماعية والديموغرافية للنساء المقاولات

1. المستوى التعليمي

تشير النتائج إلى أن أغلبية النساء المقاولات يمتلكن مستوى تعليمي جامعي أو تكويناً متخصصاً. ويُعد هذا العنصر مهماً لأنه يمثل شكلاً من أشكال رأس المال الثقافي الذي يُمكن المرأة من اكتساب الثقة بالنفس، والتوجه نحو أنشطة اقتصادية تتطلب الحد الأدنى من المعرفة التقنية والإدارية.

الاقتصادي

2. الوضعية العائلية

- أغلب النساء ضمن العينة تتراوح أعمارهن بين 30 و40 سنة، ويشملن:
 - نساء عازبات.
 - متزوجات.
 - ربّات بيوت.
 - عاملات سابقات في القطاعين العام والخاص.
- ويعكس هذا التنوع في الوضعيات العائلية أنّ المسار المقاوالاتي لا يقتصر على نمط اجتماعي محدد، بل يفتح على فئات نسوية متنوعة.

3. التجارب المهنية السابقة

- تُظهر المعطيات أن معظم النساء سبق لهن العمل قبل إنشاء المقاولة، مما يعني أن:
- التجربة المهنية تشكل مصدراً للمهارات
 - وتعتبر بوابة نحو استقلالية القرار الاقتصادي
 - وتُسهِل بناء شبكة العلاقات المهنية الضرورية للمقاولة

2.5 تأثير الأصول الاجتماعية والثقافية في تشكيل المسار المقاوالاتي

تعكس البيانات أن الأصول الاجتماعية والثقافية تؤدي دوراً محورياً في بلورة توجهات النساء نحو المقاولة. فالأصول الأسرية الحضرية أو شبه الحضرية، ترتبط بمستويات أعلى من الوعي الاقتصادي، وتفتح أمام المرأة فرصاً أوسع للتواصل، التكوين، وبناء رأس مال معرفي واجتماعي

1. دعم العائلة كرأس مال اجتماعي

تكشف المقابلات أن أغلب النساء تلقين: دعماً عاطفياً، دعماً مادياً (قروض، رأس مال أولي)، دعماً لوجستياً (مساعدة في التسيير)، وهو ما يتوافق مع مقارنة رأس المال الاجتماعي التي ترى أنّ الأسرة تمثل مصدراً أساسياً للموارد والفرص.

2. التكوين الثقافي وتمثلات العمل

العديد من النساء نشأن في أسر تُثَمِّن: العمل، التعليم، الاستقلالية، الاجتهاد. مما يظهر أثر الأصول الثقافية في تشكيل النظرة الإيجابية للمبادرة الاقتصادية.

3.5 اختيار النشاط الاقتصادي

يُعد اختيار النشاط الاقتصادي من أهم المؤشرات على تأثير السياق الاجتماعي والثقافي. وتبرز الدراسة أنّ النساء غالباً ما يتجهن نحو قطاعات الخدمات والأنشطة ذات الطابع النسوي، مثل: مراكز التجميل، الخياطة، الخدمات التجارية، الصناعات الاستهلاكية الخفيفة. كيف تفسّر هذه الاتجاهات؟

تشير المعطيات إلى أن اختيار النساء لهذه الأنشطة يستند إلى ثلاثة اعتبارات أساسية:

1. ملاءمة النشاط للمهارات والتكوين

غالبية النساء اخترن مجالات يملكن فيها: خبرة مسبقة، تكوينًا مهنيًا، معرفة تقنية. مما يزيد فرص النجاح ويقلل درجة المخاطرة.

2. القبول الاجتماعي

لا يزال المجتمع الجزائري، رغم التحولات، يقيّم النشاط الاقتصادي وفق منطق "الأدوار المقبولة للنساء". ومن ثم، فإن الأنشطة "النسوية" تحظى بقبول اجتماعي أكبر مقارنة بقطاعات التقنية أو الصناعة الثقيلة.

3. فرص السوق

تشير المقابلات إلى أن الطلب في السوق المحلي على خدمات مثل التجميل، الخياطة، والتغذية، يشجع النساء على الاستثمار فيها لكونها قطاعات مربحة ومستقرة.

4.5 الصعوبات والمعوقات التي تواجهها المرأة المقاتلة

تُظهر البيانات أن النساء المقاتلات يواجهن مجموعة واسعة من المعوقات، يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف مترابطة:

1. **العوائق الإدارية:** تشمل: البيروقراطية، تعقيد الإجراءات، طول آجال الحصول على الوثائق، الفساد الإداري (الرشوة). وتمثل هذه العوامل إحدى أهم المثبطات لعملية إنشاء المقاتلة وتوسيعها حسب معطيات الدراسة.

2. **العوائق الاجتماعية:** هذه العوائق مرتبطة بتمثيلات المجتمع حول عمل المرأة: النظرة الدونية لبعض الأنشطة التي تزاولها المرأة، التشكيك في قدرة المرأة على القيادة، رفض سلطة المرأة من طرف بعض العمال أو الزبائن،

صعوبة التوفيق بين الأسرة والعمل في ظل غياب دعم مؤسساتي.

وتتجلى هذه الصعوبات أكثر في المناطق الريفية والمجتمعات التقليدية.

3. **العوائق التقنية:** تشمل: قدم الآلات، ندرة المواد الأولية، ضعف التكوين التقني للعمال، محدودية الخبرة في مجالات التكنولوجيا. وتشير الدراسة إلى أنّ هذه العوائق تؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج وإبطاء وتيرة العمل.

4. العوائق المالية: تعدّ من أبرز الصعوبات التي تواجه النساء:

صعوبة الحصول على القروض، عدم ثقة بعض البنوك في المشاريع النسائية ضعف رأس المال الأولي، صعوبة تمويل مراحل تطوير المشروع.

وتنعكس هذه العوائق على توجه النساء نحو مشاريع صغيرة أو متوسطة بدل المشاريع الكبرى.

6. خاتمة

تكشف الدراسة التي تناولت مسارات النساء المقاتلات في الجزائر، وبخاصة في ولاية تيزي وزو، أنّ المقاتلة النسوية تمثل أحد المؤشرات البارزة على التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة. فقد أظهرت النتائج أنّ المرأة، بفضل التحسن الملحوظ في مستويات التعليم، وتنامي الوعي الفردي،

الاقتصادي

وتطور أنماط العيش، أصبحت أكثر حضورًا واستعدادًا للانخراط في عالم المبادرة الاقتصادية، رغم الطابع الذكوري الذي ظل يميّز هذا المجال لسنوات طويلة.

وبيّنت الدراسة الميدانية، أنّ دخول المرأة إلى المفاولة لا يرتبط فقط بدوافع اقتصادية، بل هو فعل اجتماعي معقد يعكس رغبتها في إعادة بناء ذاتها المهنية والاجتماعية. وتُظهر النتائج أنّ النساء المقاوالات يستثمرن بدرجة أكبر في القطاعات التي تملك فيها المرأة مهارات أو خبرات مسبقة، أو تلك التي يقبلها المجتمع، مما يعكس التأثير المستمر للعوامل الثقافية والجنسانية في توجيه المسار المهني النسوي.

كما أظهرت المعطيات أنّ النساء يملكن رأس مالا اجتماعيا مهماً (دعم عائلي، علاقات مهنية، ثقة اجتماعية)، يسهم في تسهيل دخولهن عالم المفاولة، لكنه في المقابل لا يكفي لتجاوز العوائق البنيوية المرتبطة بالإدارة، والتمويل، والبنية التحتية، وتصورات المجتمع حول السلطة النسوية. وقد تبين أنّ التحديات التي تواجه المرأة المفاولة متعددة الأبعاد، تتوزع بين البيروقراطية، صعوبة التمويل، محدودية العقار، ضعف التأهيل التقني، وهي إشكالات تؤثر في استدامة مشاريعهن وقدرتهن على التوسع.

وتشير هذه النتائج إلى أنّ المفاولة النسوية، رغم نموها، ما تزال بحاجة إلى بيئة مؤسسية واجتماعية أكثر دعماً، تضمن للنساء حقّ المبادرة الاقتصادية وتسمح لهن بالخروج من نطاق الأنشطة التقليدية إلى مجالات اقتصادية أوسع وأكثر تنوعاً. كما تكشف الدراسة أنّ المفاولة النسوية ليست مجرد نشاط اقتصادي بل هي سيروية سوسيولوجية تعكس علاقة المرأة بالتحولات الثقافية، وتُجسّد مدى تفاعلها مع ديناميات التغيير في المجتمع الجزائري.

7. قائمة المراجع:

- بدراوي، سفيان. (2014-2015). ثقافة المقابلة لدى الشباب الجزائري. (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر).
- السكارنة، بلال خلف. (2004). إدارة المشروعات الصغيرة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- اللقاني، أحمد حسين. (1999). معجم المصطلحات التربوية المعربة في المناهج وطرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب.
- لونيسي، ريم. (2015). المعوقات الاجتماعية للممارسة المقاولاتية في الجزائر. (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سطيف 2، الجزائر).
- سفير، ناجي. (1984). محاولات في التحليل الاجتماعي. ترجمة الأزهر بوغنيور. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- Arabadji, Ismail. (1996). Économie de l'entreprise: Importance de l'organisation et dynamique organisationnelle. Alger: Office des Publications Universitaires.
- Audretsch, David B., & Keilbach, Max. (2004). Entrepreneurship capital and economic performance. Regional Studies, 38(8), 949-959. <https://doi.org/10.1080/0034340042000280956>
- Bourdieu, Pierre. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education (pp. 241-258). New York: Greenwood Press.
- Butler, Judith. (1990). Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity. New York: Routledge.
- Coleman, James S. (1990). Foundations of Social Theory. Cambridge: Harvard University Press.
- Fayolle, Alain. (2010). Handbook of Entrepreneurship Education. Cheltenham: Edward Elgar Publishing.
- Fillion, Louis Jacques. (1999). Entrepreneurs et gestionnaires: Deux types de vision. Revue Internationale PME, 12(3), 9-40.
- Hisrich, Robert D., & Peters, Michael P. (2002). Entrepreneurship (5th ed.). New York: McGraw-Hill.
- Hofstede, Geert. (2001). Culture's Consequences: Comparing Values, Behaviors, Institutions and Organizations Across Nations (2nd ed.). Thousand Oaks: Sage Publications.
- Minniti, Maria. (2010). Female entrepreneurship and economic activity. The European Journal of Development Research, 22(3), 294-312. <https://doi.org/10.1057/ejdr.2010.18>
- OECD. (2017). Enhancing the Contributions of SMEs in a Global and Digitalised Economy. Paris: OECD Publishing.
- Putnam, Robert D. (1993). Making Democracy Work: Civic Traditions in Modern Italy. Princeton: Princeton University Press.
- Tomasello, Michael. (2006). The Cultural Origins of Human Cognition. Cambridge: Harvard University Press.